ملحق ز

"ملك الشمال" في دانيال

دراسة لدانيال ١١: ٣٦–٤٥

ملاحظة: نشر المقال التالي أولاً في *صحيفة الجمعية اللاهوتية الإنجيلية*. ولقد حاولت قدر الإمكان أن أترك المقال دون تغيير، رغم أن ترقيم الصفحات مختلف في طبيعة الحال عن ترقيم المقال الأصلي. ومرجع المقال الأول المنشور هو:

J. Paul Tanner, "Daniel's 'King of the North': Do We Owe Russia An Apology?" *JETS* ٣٥: ٣ (Sept ١٩٩٢): ٣١٥–٢٨.

قفز الاهتمام بعلم الأخرويّات الكتابي قفزة نوعية في أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة مع الثوران الثقافي في الستّينات وأوائل السبعينات. ولما بدأت "النهاية" وشيكة أكثر من أي وقت مضى، ظهر عدد هائل من الكتب حول النبوّات. وقد أدّى ظهور كتب مثل كتاب *The Late Great Planet Earth*. لمؤلفه هال لندسي إلى ترويج موضوع على الأخرويّات في الكنيسة الإنجيلية، مغذّياً سوقاً نهماً أفرخه ظهور "ثورة يسوع". فكان كل تطور سياسي يوضع تحت مجهر الفحص الدقيق لرؤية أية علاقة ممكنة له بالتضمينات النبوية، خاصة تلك التطوّرات السياسية الناتجة عن الحرب الباردة بين الولايات المتحدة وروسيا.

بدأ دارسوا الكتاب المقدس يُعملون تفكيرهم بحثاً عن تفاصيل كتابية متعلقة بدور أمريكا في نهاية الزمان. وساد إجماع على أن روسيا هو المجرم الرئيسي الأخروي. وقد أسهم في هذا عاملان، أهمّهما النظرة المعادية للشيوعية التي سادت أمريكا بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧. وأدّى سباق التسلّح النووي الذي ازداد تسارعاً بعد الحرب العالمية الثانية إلى التوكيد على شدة عدم الثقة بروسيا. أمّا العامل الثاني فهو الموقف المناصر من إسرائيل الذي اتخذه إنجيليون كثيرون. كان لروسيا تاريخ طويل في اضطهاد اليهود. وبدا أن جهود روسيا لإقامة أحلاف مع جيران إسرائيل المعادين لها تؤكّد الشكوك في أنّه لن يمضي وقت طويل قبل أن يهبط الجيش الأحمر على جبال إسرائيل. فإذا كان المجيء الثاني للمسيح قريباً حقاً، وإذا كانت إسرائيل ستهاجم من جيش عظيم في فترة الضيقة العظمى، فقد بدا أن روسيا هي المرشح الأكثر احتمالاً لهذه العداوات. غير أن تأمّلنا في الأحداث الماضية يوضح لنا أن الاهتمام الذي أُولي لروسيا يبدو غير منسجم مع الدعم الكتابي الحقيقي لدورها. فالعهد الجديد لا يذكر روسيا بشكل صريح.

أمّا الذين يروّجون لدور روسيا في نهاية الزمان فيشيرون إلى فقرتين في العهد القديم، وهما حزقيال ٣٨–٣٩ ودانيال ١١: ٤٠–٤٥ .[١] إذ نرى في كل من هاتين الفقرتين قوة عسكرية من الشمال تهاجم إسرائيل في سياق الأيام الأخيرة.

إن الغرض من هذا المقال هو إثبات أن الإشارة إلى غزو شمالي ضدّ إسرائيل في دانيال ١١: ٤٠–٤٥ لا يجد تحقيقه في غزو روسي. غير أن اهتمامنا الأكبر لا ينصبّ على تصحيح ما يمكن أن يكون تفصيلاً نبوياً ثانوياً، بل ينصب على توضيح عدم ثبات المبادئ التفسيرية التي يرتكز عليها هذا التفسير. فإذا كانت أطروحتي صحيحة، قضية الغزو الروسي تعتمد على حزقيال ٣٨–٣٩ فقط.

١. دانيال ١١: ٣٦–٤٥ مسح للتفاسير

يجب أن نعترف أن تفسير دانيال ١١: ٣٦–٤٥ مهمّة صعبة، وبأنها كانت موضوع نقاش كثير عبر الأجيال. ويوجد اتفاق عام في ما يخص أول ٣٥ آية من الإصحاح على أن تفاصيلها متعلّقة بأحداث تاريخية مختلفة ظهرت بين زمن الإمبراطورية الفارسية وحكم أنتيوخوس أبيفانوس الرابع (١٧٥–١٦٤م)، خاصة فيما يتعلق بالصراع بين حكّام مصر البطالمة وملوك سوريا السلوقيين غير أن مهمّة التفسير تصبح أكثر صعوبة وتحدّياً اعتباراً من الآية ٣٦. وبشكل عام فإن الباحثين النقديين يرفضون أن يكون لهذا القسم الأخير من الإصحاح أي مضمون أخروي، ويسعون إلى تفسيره تاريخياً في ضوء أنتيوخوس أبيفانوس.[٢]

---

[١] يذكر J. D. Pentecost فقرات أخرى يمكن أن يرد فيها ذكر لتحالف شمالي عظيم: يوئيل ٢: ١–٢٧؛ إشعياء ١٠: ١٢؛ ٣٠: ٣١–٣٣؛ ٣١: ٨–٩ (*Things to Come* [Grand Rapids: Zondervan, ١٩٥٨] ٣٢٦). غير أن هذه الفقرات أكثر غموضاً من تلك التي في حزقيال ودانيال، وليس واضحاً أن لها صلة بأحداث أخروية.

[٢] من بين الذين يتبنّون الرأي التاريخي J. A. Montgomery, *A Crucial and Exegetical Commentary on the Book of Daniel* (ICC; Edinburgh: T&T Clark, ١٩٢٧) ٤٦٠; A. A. Di Lella, *The Book of Daniel* (AB; Garden City: Doubleday, ١٩٧٨) ٣٠١; R. Hamner, *The Book of Daniel* (CBC; Cambridge: Cambridge University, ١٩٧٦) ١١٤; N. Porteous, *Daniel* (OL; ٢d rev. ed; London: SCM, ١٩٧٩) ١٦٩; R.A. Anderson, *Signs and Wonders: A Commentary on the Book of Daniel* (International Theological Commentary; Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٨٤) ١٤١; J.E. Goldingay, *Daniel* (WBC ٣٠; Dallas: Word, ١٩٨٩). يرى بعض الباحثون أن هذه الآيات ترتبط بأنتيوخوس وتتطلع في نفس الوقت إلى ضدّ المسيح المستقبلي. انظر (D. Ford, *Daniel* [Nashville: Southern, ١٩٧٨]; J.G. Baldwin, *Daniel* [Tyndale Old Testament Commentaries Downer's Grove: Inter Varsity, ١٩٧٨] ١٩٩).

وتأخذ تعليقاتهم أحياناً طابع الحط من قدر أولئك الذين يرون أحداثاً أخروية في هذه الآيات. يقول دي ليلاّ، مثلاً، "إن تفسير هذه الآيات على أنها تتحدث عن ضدّ المسيح يتسم بالحماقة من ناحية تفسيرية وبالتفاهة من ناحية دينية."[٣] ويتسم بورتيوس بنفس القسوة في رفضه الاعتراف بالتضمينات الأخروية لهذه الآيات، يقول:

> يجب أن نقول عند هذه النقطة أن الآيات ٣٦–٣٩ تنطبق بشكل واضح على ما نعرفه عن سيرة أنتيوخوس أبيفانوس إلى درجة تسمح لنا بأن نرفض الرأي القائل إن هذه الآيات تشكّل نبوّة عن ضدّ المسيح. فهذه نظرة تعتمد على فرض رأي سابق للتحليل ولا تنبع من تحليل رزين للنصّ. فهي بلا قيمة لاهوتياً.[٤]

بغض النظر عن هذه المشاعر غير اللطيفة التي نراها في مثل هذه الآراء، فإن النظرة السائدة بين المحافظين تتضمن رؤيتها في دانيال ١١: ٣٦ انتقالاً من الحديث عن أنتيوخوس إلى ضدّ المسيح الذي يأتي في الأيام الأخيرة.[٥] ولا يتبنّى هذه النظرة الباحثون الذين ينتمون إلى الفكر القبل الألفي فحسب، بل اللاألفيون أيضاً.[٦] لقد كانت هذه هي نظرة قادة الكنيسة الأولى من أمثال يوحنا فم الذهب وهيبولايتس وثيودوتيون وجيروم.[٧] وبدون الدخول في دفاع رسمي عن هذا الرأي، فإنه لا بدّ من إبداء عدّة ملاحظات: (١) مع أن التحول في الآية ٣٦ قد يكون سلس جداً، يجب أن نلاحظ أن الفاعل الرئيسي في الجملة لا يشار إليه على أنه "ملك الشمال"، بل ببساطة "الملك". وعادة ما توجد في الإصحاح الحادي عشر قرينة تحدّد المعنى المقصود مثل "الجنوب" أو "الشمال" (ما عدا الآيات ٢–٣، ٢٧).

---

[٣] Di Lella, *Daniel* ٣٠٣ ويتسم آندرسون بنفس روح المشاكسة حين يقول: "على الرغم من أن هذا كان تفسيراً ثابتاً على مدى القرون، إلاّ أنه لا يحظى بقبول كبير الآن خارج دائرة بعض الطوائف" (*Sins and Wonders* ١٤١)

[٤] Porteous, *Daniel* ١٦٩

[٥] قد ينحى التفسير الأخروي إلى اعتبار "الملك" في دانيال ١١: ٣٦ النبي الكذاب بدلاً من حاكم العالم ("القرن الصغير" المذكور في دانيال ٧ أو "الوحش" المذكور في الرؤيا ١٣: ١–٨). يتبنى هذا الرأي C.L. Feinberg (*Daniel*: *The Man and His Visions* [Chappaqua: Christian Herald, ١٩٨١] ١٧٣, ١٧٦) and J.N. Darby (*Synopsis of the Books of the Bible* [Winschoten: H.L. Heijkoop, ١٩٧٠] ٢,٤٥٧). ويفسّر فينبرغ "الملك" في دانيال ١١: ٣٦ على أنه النبي الكذاب المذكور في الرؤيا ١٣: ١١ فصاعداً، لكنه يدعوه ضدّ المسيح.

[٦] من بين الباحثين اللاألفيين الذين تبنوا نظرة ضدّ المسيح C.F. Keil (*Ezekiel, Daniel*, Vol. ٩ in *Commentary on the Old Testament in Ten Volumes* [Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٧٥ (١٨٦٥)] ٤٦١); E.J. Young (*The Prophecy of Daniel* [Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٤٩] ٢٤٩); H.C. Leupold (*Exposition of Daniel* [Grand Rapids: Baker, ١٩٦٩ (١٩٤٩)] ٥١١)

[٧] Montgomery, Commentary ٤٦٩. CF.J. Braveman, *Jerome's Commentary on Daniel: A Study of Comparative Jewish and Christian Interpretations of the Hebrew Bible* (CBQMS ٧; Washington: Catholic Biblical Association, ١٩٧٨) ١٢٤.

(٢) وفي الآيات ٢١–٣٥ يشار إلى أنتيوخوس الرابع وكل الملوك السلوقيين الذين قبله بلقب "ملك الشمال". غير أنه يوجد في الآية ٤٠ على ما يبدو نزاع بين هذا "الملك" وبين كل من "ملك الشمال" و"ملك الجنوب". (٣) تتوقّع الآية ٣٥ "وقت النهاية"، بينما نجد في الآية ٤٠ أن "وقت النهاية" قد جاء بالفعل في الآية ٤٠. (٤) تشكّل الآيات ١٢: ١–٤ في واقع الأمر استمراراً لـ ١١: ٣٦–٤٥، وتشكل وحدة معها. فالآية الأولى من الإصحاح ١٢ ترتبط بين الإصحاحين زمنياً بتعبير "وفي ذلك الوقت". لكنّ ذكر أعظم ضيقة في ١٢: ١ (وهي إشارة إلى "الضيقة العظمى") وذكر القيامة في ١٢: ٢ يعطي الوحدة كلّها خلفية أخروية (من المؤكد أنها تتجاوز زمن أنتيوخوس). (٥) إن وجود قفزة زمنية مفاجئة إلى الأمام من دانيال ١١: ٣٥ إلى ١١: ٣٦ لأمر ينسجم مع قفزات زمنية أخرى في الفصل (مثلاً ١١: ٢–٣). (٦) يحدث موت "الملك" في دانيال ١١: ٤٥ في إسرائيل ولكن ذلك لا يتوافق مع سوق انتيرغوس الذي مات خارج اسرائيل. (٧) إن ما يقال في ١١: ٣٦ من أن ملك "يتعظّم على كل إله" ليس صحيحاً تماماً في ما يتعلّق بأنتيوخوس. فكما أوضح آرتشر، فإن أنتيوخوس عظّم زيوس على الجانب الآخر من العملة التي صكّها.[٨]

مع أن هنالك إجماعاً بين الباحثين المحافظين على أن "الملك" في دانيال ١١: ٣٦–٣٩ يشير إلى ضدّ المسيح، فإنه اختلاف واسع في الرأي بينهم حول تفسير دانيال ١١: ٤٠–٤٥:

> ففي وقت النهاية يحاربه ملك الجنوب، فيثور عليه ملك الشمال بمركبات وبفرسان وبسفن كبيرة، ويدخل الأراضي ويجرف ويطمو. ويدخل إلى الأرض البهية فيُعثر كثيرون (تسقط بلاد كثيرة)، وهؤلاء يفلتون من يده: أدوم وموآب ورؤساء بني عمّون. ويمدّ يده على الأراضي، وأرض مصر لا تنجو. ويتسلّط على كنوز الذهب والفضّة وعلى كل نفائس مصر. واللوبيّون والكوشيون عند *خطواته* (يتبعونه). وتفزعه أخبار من الشرق ومن الشمال، فيخرج بغضب عظيم ليخرب ويحرّم كثيرين. وينصبُ فسطاطه (خيامه) بين البحور وجبل بهاء القدس، ويبلغ نهايته ولا معين له.[٩]

[٨] G.L. Archer, "Daniel," *Expositor's Bible Commentary* (ed. F.E. Gaebelein; Grand Rapids: Zondervan, ١٩٨٥) ٧,١٤٤.

[٩] كل الشواهد في هذا البحث مأخوذة من ترجمة NASB، إلاّ إذا ذكرت غير ذلك.

إن المشكلتين التفسيريتين الرئيسيتين هما: (١) تحديد هوية "ملك الجنوب" و"ملك الشمال،" و(٢) وتقرير من الذي يحارب من في الآية ٤٠. وسأتناول القضية الثانية في القسم الثاني. وأمّا بالنسبة لتحديد هويّتي الملكين المذكورين في الآية ٤٠، فإن الباحثين المحافظين يتّبعون أحد نهجين: فهم إمّا يقومون بتفسيرهما تفسيراً روحياً للملكين ليعني شيئاً غير ملكين فعليّين، وإمّا أن يفسرانها في السياق الأخروي كقائدين عسكريين/سياسيين لفترة الضيقة العظمى قبل المجيء الثاني للمسيح.[١٠] والتفسير الأول الروحي غير مقنع، لأن ملوك الشمال والجنوب عبر الإصحاح (الذي يتفق الباحثون المحافظون على أنه أُعطي لدانيال كسفر نبوي) كانا يمثّلان على الدوام شخصين فعليّين. وهكذا يبدو أنه أمرٌ لا يتفق مع مبدأ الثبات في التفسير اللجوء فجأة إلى إعطاء الآية ٤٠ بعداً روحياً رمزياً في الوقت الذي لم يحدث فيه هذا في أية نقطة سابقة في الفصل. ويعتبر أولئك الذين يلجأون إلى تفسير أكثر حرفية في العادة إلى تفسير "ملك الجنوب" على أنه مصر (أو تحالف يضمّ مصر) بينما يمثّل "ملك الشمال" في رأيهم روسيا (أو تحالفاً يتضمن روسيا) أو ضدّ المسيح نفسه.

٢. نظرية الملكين مقابل نظرية الثلاثة ملوك

يوجد بسبب المقاطع المتّصلة بالضمائر في النص العبري لدانيال ١١: ٤٠ شيء من عدم اليقين حول عدد الملوك المشتركين في الصراع المصوّر هناك. والميل الأكثر شيوعاً بين الباحثين المحافظين هو اعتبار وجود ثلاثة أشخاص في حالة الفاعل مشارٍ إليهم، مع اعتبار أن الضمير (المتصل أو الضمير المستتر حسب النص العبري) يشير إلى "الملك" (ضدّ المسيح) المذكور في الآية ٣٦. وفي هذه الحالة، فإن الأشخاص الثلاثة هم "ملك الجنوب" و"ملك الشمال" وضدّ المسيح. وهكذا يصبح الصراع بين ملكي الجنوب والشمال وبين ضدّ المسيح الذين يهاجمانه. غير أنه ممكن (والبعض يدافع عن هذا الموقف) من ناحية قواعد اللغة أن يكون لدينا شخصان فقط، هما "ملك الجنوب" من جهة و"ملك الشمال" من جهة أخرى (الذي يساوى مع ضدّ المسيح المذكور في الآية ٣٦)، ويوضع الشخص المقصود بين قوسين يمكن تمثيل وجهتي النظر بما يتفق على النحو التالي:

[١٠] يتبنّى الذين يلجأون إلى التفسير الروحي تفسيراً مختلفاً بعض الشيء. إذ يفهم فورد، مثلاً، الملكين على أنهما قوّتان مقاومتان للكنيسة الحقيقية (Daniel ٢٧٥). ويفسّر يونغ "ملك المشال" على انه ضدّ المسيح المذكور في الآية ٣٦، ويفسّر "ملك الجنوب "تفسيراً روحياً على أنه الممثل للقوى التي ستقاوم ضدّ المسيح (Daniel ٢٥٢). أمّا ليوبولد فيفسّر كلا الملكين كقوّتين تهاجمان ضدّ المسيح، ويفسّر غزو "الأرض البهيّة" (١١: ٤١) على أنه رمز لغزو ضدّ "كنيسة الله" (*Daniel* ٥٢٠-٥٢١).

نظرية الملوك الثلاثة في دانيال ١١: ٤٠

وفي وقت النهاية ملك الجنوب سوف يهاجمه [ضدَّ المسيح] ويثور ملك الشمال عليه [ضدّ المسيح] ... ويدخل [ضدُّ المسيح] الأراضي، ويجرف ويطمو.

نظرية الملكين في دانيال ١١: ٤٠

ففي وقت النهاية فإن ملك الجنوب سوف يحاربه [ملكَ الشمال= ضدَّ المسيح] وملك الشمال (ضد المسيح) سوف يثور عليه (ملك الجنوب) . ويدخل [ملكُ الشمال= ضدُّ المسيح] الأراضي، ويجرف ويطمو.

من بين الذين يدعون إلى نظرية ثلاثة ملوك م. ر. دي هآن، وكلفر، ووالفرود، وكامبل، وبنتيكوست، وود، ولندسي، وريتشارد دي هآن، وداربي، وماكآرثر.[١١] ومن بين الذين يدعون إلى نظرية الملكين آرتشر، وفورد، ولانغ، وكيل، ويونغ.[١٢] ويتبنّى فينبرغ التفسير الحديث نسبياً وهو انه لا يوجد إلاّ ملكان في دانيال ١١: ٤٠، لكن "ملك الشمال" ليس ضدّ المسيح–أي أن ضدّ المسيح (النبي الكذاب عند فينبرغ) يصوَّر في الآيات ٣٦–٣٩ وملكين آخرين مختلفين (يصطرعان أحدهما مع الآخر) في الآيات ٤٠–٤٥.[١٣]

---

[١١] M. R. De Haan, *Daniel the Prophet* (Grand Rapids: Zondervan, ١٩٤٧) ٣٠٠; R. D. Culver, "Daniel," *Wycliffe Bible Commentary* (ed. C. F. Pfeiffer and E. F. Harrison; Chicago: Moody, ١٩٦٢) ٧٩٨; J. F. Walvoord, *Daniel: The Key to Prophetic Revelation* (Chicago: Moody, ١٩٧١) ٢٧٧; D. Campbell, *Daniel: God's Man in a Secular Society* (Grand Rapids: Discovery House, ١٩٨٨) ١٦٩; J. D. Pentecost, "Daniel," *Bible Knowledge Commentary: Old Testament* (ed. J. F. Walvoord and R. B. Zuck; Wheaton: Victor, ١٩٨٥) ١٣٧٢; L. Wood, *A Commentary on Daniel* (Grand Rapids: Zondervan, ١٩٧٣) ٣٠٨–٣٠٩; H. Lindsey, *The Late Great Planet Earth* (Grand Rapids: Zondervan, ١٩٧٠) ١٥٣–١٥٤; Richard De Haan, *The Middle East in Prophecy* (Grand Rapids: Radio Bible Class, April ١٩٧٤) ٢٣; J. N. Darby, *Synopsis* ٢,٤٥٧; J. MacArthur, *The Future of Israel: Study Notes, Daniel* ٩:٣٠–١٢:١٣ (ed. M. Hall; Singapore: Word of Grace, ١٩٨٥) ٧٨.

[١٢] Archer, "Daniel" ١٤٧; Ford, *Daniel* ٢٧٥; G. H. Lang, *The Histories and Prophecies of Daniel* (٤th ed.; London: Paternoster, ١٩٥٠) ١٧٤; Keil, Ezekiel, Daniel ٤٦٨–٤٧٠; Young, *Daniel* ٢٥١.

[١٣] Feinberg, *Daniel* ١٧٧.

لا شك أن نظرية الملكين تستثني وجود روسيا في دانيال، حيث إن ضدّ المسيح (الذي يساوَى مع "ملك الشمال" في نظرية الملكين) لا يرتبط بأي شكل من الأشكال بروسيا. ففكرة ضدّ المسيح ترتبط في ذهن دانيال بالوحش الرابع، أي الإمبراطورية الرومانية (دانيال ٧: ٢٣–٢٤؛ ٩: ٢٦). أمّا الذين يفسرون "ملك الشمال" على أنه روسيا فيتمسكون عادة بنظرية الملوك الثلاثة، مع أن هذا ليس استنتاجاً ضرورياً لنظرية الملوك الثلاثة أو استنتاجاً قريب الاحتمال، كما سأبين. من الواضح أن معظم كتب التفسير تفتقر إلى نقاش وتقويم كافيين لهذه المسألة المتعلقة بالضمائر في دانيال ١١: ٤٠. ويعترف آرتشر، وهو من دعاة نظرية الملكين، بهذه المشكلة، لكنه يعطي تعليقات مقتطبة متعجلة: "غير أنه يبدو أمراً أكثر بساطة وإقناعاً أن نعتبر "ملك الشمال" في هذه الآية القرن الصغير في نهاية الزمان، أي ضدّ المسيح."[١٤] ولسوء الحظ فإنه لا يقدّم تفسيراً منطقياً للاستنتاج الذي وصل إليه. فيظل المرء يسأل عن سبب كون الوصول إلى هذا الاستنتاج مسألة "أكثر إقناعاً" و"أكثر بساطة."

أمّا كيل، وهو أحد القلائل الذين يقومون بمهمّة جادة للدفاع عن نظرية الملكين، فيقدّم ثلاثة أسباب لذلك. يعتمد السبب الأول على الأسماء السابقة التي تعود عليها الضمائر. تقول دانيال ١١: ٤٠، "ففي وقت النهاية ملك الجنوب يحاربه، فيثور عليه (*lyw*ʾ) ملك الشمال." يقول كيل إن المقطع المضاف إلى النهاية المتصلة في (*lyw*ʾ) يعود على أقرب قرينة سابقة له في النص العبري، وهي "ملك الجنوب"، التي تأتي قبل الضمير مباشرة.[١٥] غير أنه لا يمكن تقرير الاسم السابق الذي يشير إلى الضمير في اللغة العبرية بناء على مدى قربه من الضمير فقط فإدراكُنا لمعنى النص عامل حاسم أيضاً. ويمكننا إثبات هذا الأمر بمثل من نفس دانيال ١١. تترجم *NIV* دانيال ١١: ٢٨ كما يلي: "فيرجع ملك الشمال إلى أرضه بغنى جزيل، وقلبه على ضدّ العهد المقدس". لكن في النصّ المازوري لا يذكر الكلمات"ملك الشمال" في هذه الآية. فالفاعل في الجملة يُفهم من الفعل الأولي "فيرجع" المتبوع في الجملة الإسمية بتعبير "وقلبه." غير أن القرينة السابقة القريبة لكل من الفعلين والاسم هي "ملك الجنوب" في الآيتين ٢٥–٢٦. وبما أن من الواضح أن هذه ليست القرينة السابقة المناسبة للآية ٢٨، فقد أضافت ترجمة *NIV* كلمتي "ملك الشمال" من أجل التوضيح. وهكذا بأن الاحتجاج "بالقرينة السابقة القريبة" على غرار ما يفعله كيل في دانيال ١١: ٤٠ لا يشكل برهاناً قاطعاً.

[١٤] Archer, “Daniel” ١٤٧.

[١٥] Keil, Ezekiel, Daniel ٤٧٠.

كما توجد حجّة ثانية لنظرية الملكين يوردها كيل تعتمد الاتجاه الذي يبدو أن المعركة تنشأ منه. ويقول كيل، "حسب الآيات ٤٠– ٤٣، يتقدّم (الملك المهاجم) من الشمال ضدّ الأرض المقدسة وضدّ مصر."[١٦] يحاول كيل أن يقول إنه يبدو أن الهجوم يبدأ من الشمال ويوجَّه نحو مصر في الجنوب، قاصداً بذلك أن الصراع مقصور على هذين الملكين. لكن هذه الحجّة ليست حاسمة على الإطلاق. فالآية ٤٠ غامضة في ما يتعلق بوجهة التقدّم أو الزحف. فالنصّ يقول، "ويدخل الأراضي (البلدان) ويجرف ويطمو." أمّا ذِكر إسرائيل في الآية ٤٠ ومصر في الآية ٤٢ فليس دليلاً كافياً لتقرير اتجاه عام للهجوم.

أمّا حجة كيل الثالثة فتعتمد على ملاحظته أنه لا يوجد ذِكر مجدد لهجوم ضدّ "ملك الشمال" بالمقابلة مع التوكيد على الهجوم على ملك مصر في الآيتين ٤٢–٤٣. [١٧] صحيح أن مصر تُذكر هنا بصفتها البلد الرئيسي لـ "ملك الجنوب"، بينما لا يُذكر بلد محدد مرتبط بـ"ملك الشمال". لكن ربما توجد أسباب أخرى تفسّر هذا الأمر. فإذا هاجم "ملك الشمال" ضدّ المسيح وهُزم خارج مملكة الشمال، فإنه لا توجد حاجة حقيقية إلى ذكر غزو لمنطقة "ملك الشمال". وسيكون هذا صحيحاً على نحو خاص إذا تمّت هزيمة "ملك الشمال" في إسرائيل (وهو الأمر الذي تسمح به الآية ٤١). ويوجد احتمال آخر وهو أن ضدّ المسيح يهزم "ملك الشمال" هزيمة أولية، فيتراجع "ملك الشمال"، ويتقدم ضدّ المسيح زاحفاً إلى مصر ليهزم "ملك الجنوب"، ثم يعود لمحاربة "ملك الشمال" (بعد أن أعاد جمع قوّاته) في إسرائيل. ويمكن لذكر الأخبار الآتية من "الشمال" في الآية ٤٤ أن تدعم مثل هذا الرأي. وعلى أية حال فإن حجج كيل لا تقدّم دليل قاطعاً.

وبغض النظر عن هذه الحجج المضادة لرأي كيل، فإنه يوجد سبب أقوى لرفض نظرية وجود ملكين والاعتقاد بوجود ثلاثة أشخاص رئيسين في دانيال ١١: ٤٠. فإذا تبنّى المرء الموقف القائل بأن الصراع في دانيال ١١: ٤٠ هو بين "ملك الشمال" وبين "ملك الجنوب"، فإنه لا يتبقّى أمامنا إلاّ خياران لدور ضدّ المسيح. إذ يمكن للمرء أن يفترض أن "ملك الشمال" هو ضد المسيح (وهو النهج الذي يتبنّاه الذين يدعون إلى نظرية الملكين)، أو يمكن للمرء أن يفترض أن "ملك الشمال" متميّز عن ضدّ المسيح. غير أن كلا هذين البديلين ضعيف وغير مقنع. إذا فسّرنا "ملك الشمال" على أنه ضدّ المسيح، (أي "الملك" المذكور في ١١: ٣٦)، فلا بد لنا من تفسير العلاقة بين ضدّ المسيح والشمال. يُربط "ملك الشمال" عبر الإصحاح دائماً بحاكم من الإمبراطورية السلوقية.

[١٦] المرجع السابق

[١٧] المرجع السابق

وعلى الرغم من أن أنتيوخوس (وهو طراز لضدّ المسيح) قد ظهر بالفعل في القسم السابق (الآيات ٢١–٣٥) في دور ملك الشمال، فإنه لا يمكننا أن نعطي ضدّ المسيح نفس هذا الدور. فضدّ المسيح (كما قدّمه دانيال على الأقل) ليس مرتبطاً بمملكة "الشمال" (الإمبراطورية السلوقية) بل بجانب ما من جوانب الإمبراطورية الرومانية (انظر دانيال ٧: ٢٣–٢٤؛ ٩: ٢٦–٢٧).[١٨]

الخيار الثاني إذاً (لدعاة نظرية الملكين) هو الافتراض أن "ملك الشمال" ليس ضدّ المسيح ("الملك" المذكور في ١١: ٣٦) وأن الصراع في ١١ : ٤٠ هو بين ملكين آخرين. ومن شأن هذا أن يؤدي إلى مشكلة، لأن الفاعل في الجزء التالي من ١١: ٤٠ ("ويدخُلُ الأراضي") يستمر عبر بقية الإصحاح. وبعبارة أخرى فإن "الملك" في دانيال ١١: ٣٦ ليس الفاعل للأحداث التي تتم في الآيات ٤٠–٤٥. غير أن هذا الاستنتاج غير مرضٍ إلى حد بعيد، لأن الفصل كلّه كان يتحرك إلى نهاية عظيمة، خاصة في ما يتعلق بمستقبل إسرائيل الأخروي. بل إن الأجزاء الأولى من السفر كانت تعدّ القارئ للخصم اللدود لشعب الله، ذلك الخصم الذي يشنّ حرباً ضد القدّيسين ويحتقر عهد الله مع إسرائيل ويجب إدانته وتدميره قبل استلام ابن الإنسان ملكوته (خاصة الإصحاح ٧). وهو يظهر بصفته "القرن الصغير" في الإصحاح ٧، وهو يصوّر بتقديم طراز له في الإصحاح الثامن، ويشار إليه على أنه غير حافظ للعهد الذي قطعه مع إسرائيل في ٩: ٢٦–٢٧، ويصوّر مرة أخرى بتقديم طراز له في التاريخ في شخص أنتيوخوس في ١١: ٢١–٣٥. فنحن لا نفاجأ حين نرى أن كاتب السفر يعيد إلى المسرح "الملك" الذي "يفعل كإرادته في ذروة السفر، ويرتفع ويتعظم على كل إله (١١: ٣٦). لكن القول إن عدو الله اللدود يُذكر بشكل مقتضب في ١١: ٣٦–٣٩ ليُسقط فجأة من التاريخ يعني تفويت النقطة الرئيسية هنا. فلا شك أنه هو الذي يهيمن على مسرح الأحداث في ١١: ٤٠–٤٥، فكاتب السفر لا يرضى بأن يجعله يمرّ دون ذكر النهاية التي يصل إليها هذا الشخص. ولهذا لا بدّ أن الآيات ٤٠–٤٥ تتحدث عن ضدّ المسيح.

ولهذا فإن أفضل تفسير هو تبنّي نظرية الملوك الثلاثة التي تقول إن دانيال ١١: ٤٠ تتحدث عن ثلاث أشخاص يلعبون ثلاثة أدوار رئيسية، ضدّ المسيح والملكين اللذين يدخلان في صراع معه.[١٩] ونأتي الآن إلى السؤال الهامّ المتعلّق بهويّة "ملك الشمال." فإن لم يكن هذا هو ضدّ المسيح، فهل من الممكن أن يكون روسيا (وربما حلفاؤها أيضاً)؟

---

[١٨] يعترف آرتشر نفسه أن ضدّ المسيح لا يرتبط بالسلالة السورية (١٤٧ "Daniel")، غير أن لانغ، وهو من دعاة نظرية الملكين، يدعي أن أشور هي "ملك الشمال" وضدّ المسيح (١٧٤ Daniel).

[١٩] ربما تكون هنالك نقطة ضعيفة في هذا الرأي تتمثل في شيء من عدم التوافق مع القسم الأول من الفصل. إذ يبدو أن نظرية الملوك الثلاثة توحي بأن "ملك الشمال" و "ملك الجنوب" يتوحّدان في حربهما مع ضدّ المسيح، بينما يصوّر الجزء السابق من الإصحاح الملكين في صراع أحدهما مع الآخر (مع استثناءات في الآيات ٦ و ١٧ و٢٧، حيث تجري محاولات لعقد اتفاقيات سلمية). وربما يتمثل الحل في النظر إلى الحدث من منظور إسرائيل. ففي الجزء الأول من دانيال ١١ كانت نشاطات الملكين

٣. مسألة روسيا[٢٠]

إن تفسير "ملك الشمال" على أنه روسيا (وربما حلفاؤها أيضاً) أمر شائع بين المفسّرين المرتبطين بالفكر قبل الألفي، خاصة أولئك الذين ينتمون إلى المعسكر التدبيري. قام م.ر دي هآن في عام ١٩٧٤ بربط فقرة دانيال ١١: ٤٠–٤٥ بحزقيال ٣٨–٣٩ ليصف الاتحاد الكنفدرالي الشمالي الذي سيقاوم ضدّ المسيح. وقال إن هذا الاتحاد سيتألف من روسيا وشعوب أخرى من أوروبا الشرقية يقول:

> يوجد شبه إجماع عام بين دارسي الكتاب المقدس على أن جوجاً يشير إلى أرض روسيا. ويقدّم الإصحاح ٣٩ وصفاً حيّاً له. وسترتبط الشعوب الجرمانية بروسيا. وسنرى بولندا وتشيكوسلوفاكيا والجزء الشمالي من ألمانيا ويوغوسلافيا وأمماً أخرى تنضم إلى المعسكر الروسي.[٢١]

وقال جون ماكآرثر في دراسة أكثر حداثة: "من الواضح أن *ملك الشمال* يشير إلى الاتحاد السوفييتي الذي يريد أيضاً السيطرة على الشرق الأوسط."[٢٢] ويرى دونالد كامبل في هذا الغزو تراجعاً عن العهد الذي قطعه ضدّ المسيح مع إسرائيل: "سيقوم اتحاد يشكّله ملك الجنوب (على الأرجح أنه يتألف من مصر وحلفائها) وملك الشمال (روسيا على الأرجح) بتحدّي معاهدة الحماية تلك بغزو لإسرائيل يقومان به في نفس الوقت."[٢٣]

إن كان "ملك الشمال" هو فعلاً قائد يتّحد مع "ملك الجنوب" للهجوم على ضدّ المسيح، فما هو التحليل المنطقي المقدم لتحديد أن روسيا هي "ملك الشمال"؟ توجد حجّتان رئيسيتان: (١) وقوع روسيا جغرافياً إلى الشمال من إسرائيل (٢) تأثير حزقيال ٣٨–٣٩ اللذين يتحدثان عن نبوءة لغزو هائل من الشمال. غير أنه يتوجب علينا أن نجري تقويماً دقيقاً لهاتين الحجّتين.

وصراعهما المستمر على أرض إسرائيل هي التي جلبت الضغط على شعب الله. وفي أيام ضدّ المسيح ستكون نشاطات الملكين هي التي تجلب الضغط على إسرائيل مرة أخرى وتجعل إسرائيل تعلق ثانية في صراع عسكري كبير يهدّد وجودها.

[٢٠] من أجل أغراض هذا البحث سأستخدم تعبير "روسيا" بالمعنى الواسع. ففي وقت كتابة هذا البحث تمّ حل الاتحاد السوفييتي، وتجري الآن محاولات لتوحيد الولايات السابقة في اتحاد من ولايات مستقلة، مع أن معظمها يحاول البقاء خارج مثل هذا الاتحاد.

[٢١] M. R. De Haan, *Daniel* ٣٠١

[٢٢] MacArthur, *Future* ٧٨

[٢٣] Campbell, *Daniel* ١٧٢

١. "الشمال" كإشارة جغرافية

تكشف لنا دراسة كلمة "تسابون *ṣāpôn* " ("الشمال") بعض المعلومات الهامّة عندما تستخدم هذه الكلمة كإشارة إلى بلدان أو أفراد خارج حدود إسرائيل. وبعيداً عن استخدام هذه الكلمة في دانيال ١١: ٤٠ وحزقيال ٣٨: ٦، ١٥ و٣٩: ٢، فإن معظم الإشارات الأخرى هي إلى بلدان أو أشخاص في الشرق الأوسط يقع بعضها في واقع الأمر إلى الشرق من إسرائيل (كل الإشارات هي من الأنبياء، وأغلبها من إرميا). وتستخدم الكلمة في دانيال ١١ ست مرّات للإشارة إلى الإمبراطورية السلوقيّة التي تقع إلى الشمال مباشرة من إسرائيل (دانيال ١١: ٦، ٧، ٨، ١١، ١٣، ١٥). وتستخدم الكلمة في صفنيّا ٢: ١٣ كإشارة إلى أشّور (ونينوى): "ويمدّ يده على الشمال ويبيد أشّور." ويعتبر كورش الفارسي من الشمال في إشعياء ٤١: ٢٥: "قد أنهضته من الشمال فأتى من مشرق الشمس يدعو باسمي." ويوصف المادِيون والفرس بقيادة كورش الذي هزم بابل على أنهم من الشمال في أربعة مواضع على الأقل (إرميا ٥٠: ٣، ٩، ٤١؛ ٥١: ٤٨) كما يوجد استخدام شائع، ألا وهو اعتبار بابل كمثيرة للمشاكل أو كخازنة ليهوذا الإمبراطورية البابلية–الجديدة.[٢٤] ينظر إلى بابل في هذه الآيات دائماً كقوّة مهدّدة من "الشمال." كما يبدأ سفر إرميا (بخلفية زمنية في عهد نبوخذنصّر البابلي) بتحذير في إرميا ١: ١٥: "لأني هاأنذا داعٍ كلّ عشائر ممالك الشمال، يقول الربّ، فيأتون ويضعون كل واحد كرسيه في مدخل أبواب أورشليم." كما يصرّح الرب في ٢٥: ٩ ، "هاأنذا أُرسل فآخذ كل عشائر الشمال، يقول الربّ، وإلى نبوخذنصّر عبدي ملك بابل، وآتي بهم على هذه الأرض." كما توجد آيات أخرى غير واضحة، لكن لها صلة على الأرجح بالشرق الأوسط.[٢٥]

وخلاصة القول هو أن تعبير "الشمال الذي يستخدم كإشارة إلى بلدان خارج إسرائيل إنما هو تعبير يستخدمه الأنبياء كإشارة إلى البلدان المجاورة لإسرائيل في الشرق الأوسط، كبابل أو أشّور أو مادي وفارس أو الإمبراطورية السلوقية. وسبب القول إن هذه البلدان الشرقية هي من "الشمال" هو أنها كانت تشنّ هجماتها على إسرائيل من الشمال، حيث كانت الطرق الرئيسية عبر الهلال الخصيب (على طول الفرات) توصل إلى الأجزاء العليا من الجليل في الجزء الشمالي من البلاد. ولا توجد حتى إشارة واحدة (إلاّ إذا أراد المرء أن يجادل على أساس حزقيال ٣٨–٣٩) تعني فيه كلمة "الشمال" عدواً يقع بعيداً جداً إلى الشمال حتى روسيا الحديثة. إذ كانت تعني كلمة "الشمال" للأنبياء بلداً شرق أوسطياً مجاوراً لإسرائيل.

[٢٤] إرميا ١: ١٣، ١٤، ١٥؛ ٤: ٦؛ ٦: ١، ٢٢؛ ١٠: ٢٢؛ ١٣: ٢٠؛ ١٦: ١٥؛ ٢٣: ٨؛ ٢٥: ٩؛ ٤٦: ٢٠، ٢٤؛ ٤٧: ٢؛ حزقيال ٢٦: ٧؛ زكريا ٢: ٦.

[٢٥] توجد إشارة غامضة في دانيال ١١: ٤٤ عن "أخبار من الشمال." وإرميا ٢٥: ٢٦ غير واضحة، رغم أنه يبدو أن هنالك علاقة مع الأراضي العربية في الشرق. وقد تشير إرميا ٣١: ٨ وزكريا ٦: ٦، ٨ إلى بابل. أمّا حزقيال ٣٢: ٣٠ فتأتي في سياق شعوب حول إسرائيل تصل إلى أشّور وعيلام.

٢. تأثير حزقيال ٣٨–٣٩ على تفسير دانيال ١١: ٤٠

تأثّر عدد من المفسرين في تفسيرهم دانيال ١١: ٤٠ بالغزو الشمالي المصوّر في حزقيال ٣٨–٣٩ .[٢٦] وبما أن ذلك المقطع من حزقيال كان يفسّر دائماً مرتبطاً بروسيا (وحلفائها ؟)، وبما أن حزقيال تصوّر صراعاً عسكرياً رئيسياً نبويّاً، فمن الطبيعي أن يقوم بعضهم بربط هذا المقطع بدانيال ١١: ٤٠.

لكن لا يقوم كل الذين يربطون حزقيال ٣٨–٣٩ بروسيا بربط حزقيال بدانيال ١١: ٤٠. إذْ يحدد وولفورد، على سبيل المثال، الغزو في حزقيال في النصف الأول من "الأسبوع" السابع بالمقابلة مع دانيال ١١: ٤٠ التي يربطها بهرمجدون التي ستحدث في النصف الثاني من هذه الفترة – أي في فترة الثلاث سنوات ونصف الأخيرة قبل المجيء الثاني للمسيح.[٢٧] والسبب الذي يقدّمه هو أن الهجوم يأتي في فترة تسكن إسرائيل فيها آمنة مطمئنة (حزقيال ٣٨: ٨، ١١)، ويفهم وولفورد أن هذا يشير إلى زمن آخر غير النصف الأول من الأسبوع السبعين. وبما أن إسرائيل ستكون تحت عهد (معاهدة سلام؟) مع ضدّ المسيح أثناء النصف الأول من الأسبوع، فسيكون هذا وقتاً ستكون فيه آمنة مطمئنة. لكن على الرغم من أن وولفورد يفرّق بين غزو حزقيال ٣٨–٣٩ وبين دانيال ١١: ٤٠، فإنه يرى علاقة بينهما:

> ومن هنا فإنه يمكن الاستنتاج أن المعركة الموصوفة هنا، والتي تبدأ في الآية ٤٠، هي تطوّر لاحق، ومن المحتمل أن تحدث بعد عدّة سنوات من المعركة الموصوفة في حزقيال. فإذا كانت روسيا متضمّنة في تعبير "ملك الشمال"، فإن هذا يشير إلى أن روسيا ستقوم في فترة ما بين المعركتين بإعادة تجميع جيشها والمشاركة مرة أخرى عسكرياً في هذه الحرب العظيمة.[٢٨]

---

[٢٦] M.R. De Haan, *Daniel* ٣٠١; J.M. Boice, *Daniel: An Expositional Commentary* (Grand Rapids: Zondervan, ١٩٨٩)١٢٤; Walvoord, *Daniel* ٢٧٧; *The Prophecy Knowledge Handbook* (Dallas Seminary, ١٩٩٠) ٢٧٤; Campbell, *Daniel* ١٧٢; Pentecost, *Things to Come* ٣٣٢, ٣٥٥; Wood, *Daniel* ٣٠٩–٣١٠; Lindsey, *Planet* ١٥٤; MacArthur, *Future* ٧٨.

[٢٧] Walvoord, *Daniel* ٢٧٧. cf. J. F. Walvoord, *The Nations in Prophecy* (Grand Rapids: Zondervan, ١٩٦٧) ١٠٣–١٢٠

[٢٨] Walvoord, *Daniel* ٢٧٨

غير أن مفسرين آخرين ينتمون إلى الفكر قبل الألفي يساوون ما بين الغزو المذكور في حزقيال ٣٨–٣٩ وبين دانيال ١١: ٤٠. ويقول ليون وود في تعليقه على غزو حزقيال إن "من الواضح أن هذه المعركة ترتبط بالصراع المذكور في الآية ١١: ٤٠، إن لم تكن هي نفس هذا الصراع."[٢٩] وهو يقدّم عدة أسباب لاستنتاجه هذا: (١) على افتراض أن كلا الحدثين قريب من منتصف الضيقة العظمى، فإن من غير المحتمل أن تنشب حربان كبيرتان في نفس المنطقة في وقت قصير كهذا؛ (٢) بما أن لضدّ المسيح معاهدة مع إسرائيل، فإن من المحتمل جداً أن يتدخل إذا قامت دولة كبرى كروسيا بغزو فلسطين؛ (٣) تؤكد الفقرتان على غزو من الشمال؛ (٤) تصوّر حزقيال ٣٨–٣٩ حلفاً مع فارس والحبشة وليبيا، وهو الأمر الذي يمكن أن يمثّل نفس معسكر الشعوب العربية الذي من المحتمل أن يقوده "ملك الجنوب" في دانيال ١١: ٤٠–٤٥. غير أن السبب الرابع هو الوحيد من بين الأسباب الأربعة المقدّمة الذي يستحق الرد.[٣٠] فمع أنه صحيح أن بعض البلدان المذكورة في حزقيال ٣٨–٣٩ يمكن أن تكون جزءاً من تحالف أو معسكر جنوبي، فإن حذف كل إشارة إلى مصر يلقي بظلال شك كبير على هذه الحجّة.

غير أن هنالك مفسّرين ينتمون إلى الفكر ما قبل الألفي يبدون حذراً أكبر في ما يخص صلة حزقيال ٣٨–٣٩ بدانيال ١١: ٤٠. فهنالك بنتيكوست مثلاً الذي، على الرغم من أنه يربط ما بين الفقرتين في مؤلّفه السابق *Things to Come*، إلاّ أنه لا يتخذ موقفاً واضحاً في تفسيره لدانيال حول العلاقة بينهما (وهو لا يذكر روسيا مطلقاً في تناوله دانيال ١١: ٤٠–٤٥).[٣١]

لا أنوي في هذا البحث تقديم تقويم كامل لفقرة حزقيال. لكني سأقدم بضع ملاحظات وكلمة تحذير. فالذين يساوون غالباً ما بين حزقيال ٣٨–٣٩ وبين روسيا يوضّحون أن جوجاً وحلفاءه لا يأتون من "الشمال" فحسب، بل من الأجزاء النائية من الشمال (حزقيال ٣٨: ٦، ١٥؛ ٣٩: ٢). بل إن ترجمة NASB تقول "أقاصي الشمال" في حزقيال ٣٩: ٢. غير أن العبارات الثلاث في النصّ المازوري هي نفسها: *yrkty ṣpōn*.[٣٢] ومن هنا فإنه لا يوجد سبب يدعو إلى ترجمة حزقيال ٣٩: ٢ بشكل مختلف عن الشاهدين السابقين. يحمل اسم *yrkty* فكرة "جزء متطرّف"، أو "الطرف".

---

[٢٩] Wood, *Daniel* ٣٠٩

[٣٠] السبب الأول هو افتراض ليس واضحاً فيه أن غزو دانيال ١١: ٤٠ يحدث قرب منتصف الضيقة العظمى. أمّا السبب الثاني فلا يبرهن شيئاً، حيث إن وود يفترض ما يحاول أن يثبته. أمّا السبب الثالث فضعيف في ضوء دراستنا لمعنى كلمة "الشمال."

[٣١] Pentecost, *Things To Come* ٣٣٥; "Daniel" ١٣٧١–١٣٧٢.

[٣٢] انظر مزمور ٤٨: ٣؛ إشعياء ١٤: ١٣ حيث نجد نفس التعبير أو تعبيراً مشابهاً.

لكن حالات أخرى للكلمة تستخدم فيها جغرافياً تدل على أنّ الكلمة لا تعني بالضرورة أقصى نقطة ممكنة. إذ يرد تعبير *myrkty-ʾrṣ* ("من الأجزاء البعيدة من الأرض") أربع مرّات في إرميا. تقول إرميا ٦: ٢٢، "هوّذا شعبٌ قادمٌ من أرض الشمال، وأمّة عظيمة تقوم من الأجزاء القاصية (البعيدة) من الأرض. ويوجد اتفاق عام على أن هذا يشير إلى بابل في هذا السياق. وتقول إرميا ٥٠: ٤١، "هوّذا شعب مقبل من الشمال، وأمّة عظيمة، ويوقَظ ملوك كثيرون من الأجزاء القاصية (البعيدة) من الأرض." يتناول السياق دينونة الله على بابل والأعداء الذين سيجلبهم على بابل. وعلى الرغم من أنّه لا يحدّد هوية الغزاة بوضوح، فإنه يذكر "ملوك مادي" في السياق العام (٥١: ١١؛ قارن ٥١: ٢٧، ٢٨). وفي آيتين أخريين (٥: ٣٢؛ ٣١: ٨) يصوّر الله على أنّه يحرّك الشعوب من بقاع الأرض البعيدة، لكن الإشارة غامضة. وتُستخدم *yrkh* خارج حزقيال ٣٨–٣٩ بمعنى جغرافي يشير إلى شعوب من الشرق الأوسط، مما يبيّن أن هذا التعبير لا يعني بالضرورة أبعد نقطة ممكنة.

أمّا الميل الأكثر شيوعاً فهو القول بأن روسيا هي البلد المقصود بناء على أسماء مستخدمة في حزقيال كجوج وماجوج وروش وماشك وتوبال وجومر وبيت توجرمه.[٣٣] ومع أن هذا قد يكون أمراً ممكناً على أساس هجرة الشعوب التي أتت من تلك المواقع، إلاّ أن محاولة إيجاد صلة بين هذه الأسماء وأماكن حديثة (مثل موسكو) أمر محفوف بالمشاكل. فعلى سبيل المثال، يقول ألكساندر:

لا يوجد برهان من الشرق الأدنى القديم على أن بلداً باسم روش كان موجوداً يوماً. ويفهم بعضهم أن روش هي روسيا الحديثة. ويلجأ دعاة هذا الرأي عادة إلى الاحتجاج بالألفاظ المبنية على أصوات متشابهة بين الكلمتين. غير أن هذا النهج اللفظي غير سليم لغوياً. كما لا يشكل تشابه الألفاظ وحده أساساً تفسيرياً سليماً لتفسير كلمة. فكلمة "روسيا" ظهرت في فترة متأخرة من القرن الحادي عشر الميلادي. ولهذا فإن هذه المعلومات لا تدعم تفسير روش *rōʾš* كاسم منطقة أو مكان...وتوحي المعلومات الكتابية وغير الكتابية، رغم ندرتها، بأن ماشك وتوبال تشيران إلى منطقتين جغرافيتين أو بلدين في شرق تركيا الحديثة، إلى الجنوب الغربي من روسيا والشمال الغربي من إيران. غير أن هذا لا يعطي أساساً لتوحيد اسمي هذين المكانين مع أي بلد حديث. قد يرى بعضهم في ماشك وتوبال إشارة إلى مدينتي موسكو وتوبولسك الروسيتين الحديثتين. غير أنه لا توجد معلومات من حيث أصل الكلمات وقواعد اللفظ واللغة والتاريخ والأدب تدعم مثل هذا الرأي.[٣٤]

---

[٣٣] انظر مثلاً، Walvoord, *Nations* ١٠٧–١٠٨.

[٣٤] R. Alexander, "Ezekiel, "*Expositor's Bible Commentary* (ed. F.E. Gaebelein; Grand Rapids: Zondervan, ١٩٨٦) ٦. ٩٣٠. CF.E. Yamouchi, "Russian Attacks?", BA ٤٦ (Spring ١٩٨٣) ٩٦–٩٧; *Foes from the Northern Frontier* (Grand Rapids: Baker, ١٩٨٢).

كما يتوجّب أن أقدّم تحذيراً آخر في ما يتعلق بحزقيال ٣٨–٣٩، وهو يخص مسألة عدم يقينيّة توقيت هذا الغزو. إذ يوجد خلاف حتى بين الذين يتبنّون الفكر التدبيري القبل الألفي حول الزمن الذي سيحدث فيه هذا الغزو.[٣٥] فهل يوجد تحقيق لحزقيال ٣٨–٣٩ في رؤيا ٢٠: ٧–١٠، كما يقول ألكساندر؟[٣٦] وحتى بالنسبة للذين يرون أن هذا الغزو سيتحقق في الضيقة العظمى قبل عودة المسيح، يظلّ السؤال قائماً إن كان هذا الغزو سيتم في النصف الأول من أسبوع دانيال السبعين. وهكذا فإن القول بأن روسيا هي "ملك الشمال" المذكور في دانيال ١١: ٤٠ على أساس حزقيال ٣٨–٣٩ يعتمد على أساس ضعيف. ولا يعني هذا أنه لا يمكن أن تكون لحزقيال ٣٨–٣٩ أية إشارة إلى روسيا. غير أنه في ضوء الأمور غير اليقينية، يجب تفسير دانيال ١١: ٤٠ في سياقها الخاص.

٤. دانيال ١١: ٤٠ العامل التفسيري

على الرغم من أن ربط المقاطع الكتابية ذات الصلة هو مبدأ تفسيري مشروع في حد ذاته، إلاّ إنني قلت في القسم السابق إنه لا يجب إعطاء حزقيال ٣٨–٣٩ وزناً كبيراً في تفسير دانيال ١١: ٤٠. فكيف يتوجب علينا أن نفسر "ملك الشمال" في دانيال؟ ربما يعني "ملك الشمال" نفس ما كان يعنيه على مدى الإصحاح ١١: أي قوّة تبرز مما كان يوماً ما الإمبراطورية السلوقية. وإنه لأمر يتّسم بعدم الثبات التفسيري أن يقوم الذين يفسّرون "ملك الجنوب" على أنه مصر وحلفاؤها (حيث إن هذا هو المعنى المقصود على مدى دانيال ١١) بإعطاء عبارة "ملك الشمال" معنى جديد كلّياً. يقول بنتيكوست: "بما أنه يشار إلى "ملك الجنوب" في دانيال ١١: ٥–٣٥ كملك مصر، فإنه لا يوجد سبب يوجب ربط ملك الجنوب *هذا* (الآية ٤٠) بشعب آخر."[٣٧] يميل المرء إلى الاعتقاد بأن هؤلاء المفسّرين سيطبقون نفس الخط من التفكير أو التحليل على "ملك الشمال،" لكنهم لا يفعلون ذلك. ويدرك آرتشر هذه المعضلة:

> قياساً على الصراع بين البطالمة في مصر والسلوقيين في سوريا، فإننا قد نتوقع أن نرى في الصراع النهائي في الشرق الأدنى صراعاً بين معسكر من الأمم المتحالفة مع مصر بما في ذلك ليبيا وبلاد النوب (أو السودان) المشار إليها في الآية ٤٣، وبين تحالف سوري يتألف من عصبة من شعوب الشرق الأوسط.[٣٨]

---

[٣٥] من أجل نقاش تمهيدي مختصر لهذه المسألة انظر C.H. Dyer, "Ezekiel, "*Bible Knowledge Commentary* (ed. Walvoord and Zuck) ١٣٠٠.

[٣٦] انظر Alexander, "Ezekiel" ٩٣٧–٩٤٠ غير أنه لا يقصر هذا التحقيق على رؤيا ٢٠: ٧–١٠.

[٣٧] Pentecost, "Daniel" ١٣٧١. CF. Walvoord, *Daniel* ٢٧٧.

[٣٨] Archer, "Daniel" ١٤٧.

لكن آرتشر لا يطبق هذا المنطق، حيث إنه يفسّر "ملك الشمال" على أنه ضدّ المسيح. غير أن هذه هي النقطة التي يجب أن يواجهها المفسرون التدبيريون: إذا أرادوا أن يكونوا منسجمين في تفسيرهم دون تناقض، فإن عليهم أن يفسّروا "ملك الشمال" في ضوء معنى العبارة في كل الإصحاح.[٣٩]

٥. تفسير ملك الشمال في ضوء الملوك السلوقيين

إن من شأن المسألة التفسيرية التي سبق أن أثرتها أن تجعلنا نتساءل عن السبب الذي دعا الكثيرين إلى تفسير "ملك الشمال" في ضوء روسيا أو ضدّ المسيح (الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة). بعد أن يفسّر وود "ملك الجنوب" على أنه مصر "بصفته رئيساً للعالم العربي،" فإنه ينفي بسرعة فكرة أن يكون "ملك الشمال" مرتبطاً بالإمبراطورية السلوقية السابقة. يقول، "لا يسعنا أن نحدد "ملك الشمال" بهذه السهولة، لأن الحكومة السورية الحالية لا تصلح أن تكون قوة عالمية مضاهية في منزلتها للإمبراطورية السلوقية."[٤٠]

لكن هذا الأمر يغفل حقيقة أن الإمبراطورية السلوقية كانت أكثر بكثير من سوريا اليوم: "فقد كانت تشمل مساحة شاسعة تمتدّ من ثريس الأوروبية شرقاً إلى حدود الهند. وعندما غزاها الرومان في نهاية المطاف في القرن الأول ق م، انحصر نفوذ الملوك السلوقيين في سوريا وكيليكية."[٤١] وكانت هذه الإمبراطورية في فترات تضمّ بالإضافة إلى سوريا أراضي بابل القديمة وما بين النهرين وبارثيا وباكتريا وأراخوسيا وسوجيانا وقسماً كبيراً من الأناضول القديمة.[٤٢] وإذا ترجمنا هذه الأسماء الجغرافية إلى حدود قومية معاصرة، لشملت سوريا وتركيا والعراق وإيران وأفغانستان وجزء من باكستان وبعض الجمهوريات في آسيا الوسطى (الأجزاء الدنيا من تركمنستان وأزبكستان وطاجكستان).

---

[٣٩] على الرغم من أن عدداً قليلاً جداً من المفسرين الذين ينتمون إلى الفكر ما قبل الألفي يتبنّون هذا الرأي، إلاّ أن التعليق المختصر التالي من دي هآن يشير إلى اتفاق كبير مع تفسيري: "يشير 'ملك الجنوب' في الكتاب المقدس دائماً إلى مصر، أمّا 'ملك الشمال' فهو سوريا. وسيتحدان على الأرجح مع شعوب عربية أخرى. وسيوحّدون جهودهم لمقاومة ضدّ المسيح" (*Middle East* ٢٣).

[٤٠] Wood, *Daniel* ٣٠٨

[٤١] *Encyclopedia Britannica* (١٥th ed.) ١٦. ٥٠١.

[٤٢] من أجل خارطة مساعدة انظر B.J. Beitzel, *Moody Atlas Bible Lands* (Chicago: Moody, ١٩٨٥) ١٥٢-١٥٣.

إذا فسّرنا "ملك الشمال" في ضوء قوّة الإمبراطورية السلوقية القديمة، فإنه لن يكون صاحب دور كبير في سيناريو هرمجدون. وأنا أرى أن "ملك الشمال" هو اتحاد كنفدرالي للشعوب العربية الشمالية التي ستهاجم ضدّ المسيح وقوّاته في هذا الصراع العسكري الذي سيتركز في الشرق الأوسط.[٤٣] وإذا كان "ملك الجنوب" هو مصر وربما بلداناً أخرى مجاورة من شمال إفريقيا، فقد تكون دانيال ١١: ٤٠ نبوءة لهجوم عربي مشترك ضدّ قوّات ضدّ المسيح تعلق إسرائيل في وسطه كما كان الحال في أيام البطالمة والسلوقيين.

[٤٣] هنالك أمر قد تكون له صلة بهذا الحديث، ألا وهو محاولات خلق سوق مشتركة إسلامية تتألف من عدة دول كانت تشكل في يوم ما الإمبراطورية السلوقية. ففي شباط من عام ١٩٩٢ أضافت منظمة التعاون الاقتصادية (التي تتشكل من إيران وتركيا وباكستان) إلى عضويتها عدداً من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق هي أذربيجان وأوزبكستان وتركمنستان وكيرجستان وطاجكستان. علّق السناتور لاري بريسفر على أهمية هذا التشكيل الجديد، "يوجد خطر تشكيل مجموعة من ٧–٩ بلدان إسلامية أصولية ملاصقة للهند أو قريبة منها قبل أواخر التسعينات. . . فإذا كانت لدى بعض هذه الولايات السابقة في الاتحاد السوفييتي وباكستان قوة نووية، وإذا عملت هذه الدول على تشكيل اتحاد كنفدرالي بينها، فستشكل قوة رئيسية في العالم" .(*The Straits Times*, Singapore, January ١٣, ١٩٩٢)